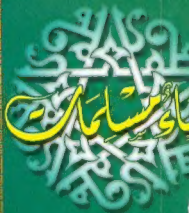


٤



عائشة بنت أبي بكر

الجزء الأول

أحب زوجات النبي إلى قلبه

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى

دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

سأل (عمرو بن العاص) الرسول ﷺ بقوله :

- أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟

فقال رسول الله ﷺ على الفور :

- (عائشة) !

فقال (عمرو) :

- لست أسألك عن النساء .

فأجابه النبي ﷺ قائلاً :

- أبوها (أبو بكر) .

ولا يندم من الإنسان من حب الرسول ﷺ الشديد لهذه

الأسرة بأسرها حباً فاق الوصف ، فقد كانت أسرة قرآنية ،

ترتبت على حب الله ورسوله ، ونشأت على التضحية

والبذل في سبيل الله ، طمعا في رضوان الله ، وحباً في

رسول الله ﷺ ، فبادلهم الرسول ﷺ حباً بحب ، وقال

عن صاحبه (أبي بكر) :

- لو وضع إيمان (أبي بكر) في كفة ، ووضع إيمان الأمة

في كفة ، لرجحت كفة (أبي بكر) .

وحين تسربت الغيرة إلى قلوب نساء النبي ﷺ بسبب

حبه الشديد لـ (عائشة) ، قال لمن جاءت تعاتبه في ذلك :



- لا تؤذي في (عائشة) ، فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منك غيري .

وحينما دخلت عليه ابنته (فاطمة) ، وهي من أحب الناس إليه ، وقالت له :

- إن نساءك أرسلني إليك ، وقد اجتمعن وهن ينشدنك العدل في بنت (أبي قحافة) .

فسألها النبي ﷺ :

- أتعجبني ؟

فتجيبه (فاطمة) :

- نعم .

فيقول النبي ﷺ :

- إذن أحبي (عائشة) !

فمن هي (عائشة) التي أحبها الرسول ﷺ كل هذا الحب ؟

ومن هو أبوها الذي كان الصاحب والصديق لرسول

الله ﷺ ، وما دوره في حياته ؟

على الرغم من زواج الرسول ﷺ من السيدة (سودة بنت

زمنة) ، بعد وفاة زوجته (خديجة رضي الله عنها) ، إلا أنها



لَمْ تَمْلَأْ عَلَيْهِ حَيَاتِهِ ، وَلَمْ تَمُدَّ الْفَرَاغَ الْكَبِيرَ الَّذِي تَرَكْتَهُ
(خديجة) بوفاتها ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ ،
فَالسَّيِّدَةُ (سُودَةُ) امْرَأَةٌ كَبِيرَةٌ فِي السِّنِّ ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ
أَرْسَلُوا إِلَيْهِ (خَوْلَةَ بِنْتُ حَكِيمٍ) تَعْرِضُ عَلَيْهِ الزَّوْاجَ مِنْ
(عَائِشَةَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ) .

وَلَمْ يَتَرَدَّدْ الرَّسُولُ ﷺ فِي الْمَوَاقِفَةِ عَلَى هَذَا الزَّوْاجِ ،
فَقَدْ كَانَ يَرْغَبُ فِي تَوْطِيدِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ (أَبِي
بَكْرٍ الصِّدِّيقِ) ، كَمَا أَنَّ (جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَشَارَ عَلَى
الرَّسُولِ ﷺ بِالزَّوْاجِ مِنْهَا لِحُكْمَةِ يَعْلَمُهَا اللَّهُ .

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ (عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لَهَا :

— أَرَيْتَكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ ، أَرَى أَنَّكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ
— أَيْ قِمَاشٍ أبيض — وَيَقُولُ : هَذِهِ امْرَأَتُكَ . فَأَكْشَفَ عَنْهَا
فَإِذَا هِيَ أَنْتَ ، فَأَقُولُ : إِنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَمْضِيهِ .
[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]

وَلِذَلِكَ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لـ (خَوْلَةَ بِنْتُ حَكِيمٍ) حِينَ
ذَكَرَتْ لَهُ (عَائِشَةُ) :

— اذْهَبِي فَأَذْكُرِيهَا عَلَيَّ .



وانطلقت (خولة بنت حكيم) حتى جاءت بيت (أبي بكر) ، فوجدت زوجته أم (رومان) ، فقالت لها :

— ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة !

قالت أم (رومان) :

— وما ذاك ؟

قالت :

— أرسلني رسول الله ﷺ وعلى آله أخطب عليه (عائشة) .

فقالت أم (رومان) :

— وددت ، انتظري (أبا بكر) .

فلما رجع (أبو بكر) وأخبرته (خولة بنت حكيم) بذلك قال :

— وهل تصلح له ، وهي بنت أخيه ؟

فرجعت (خولة) فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لها :

— قولي له : أنت أختي في الإسلام ، وابنتك تحل لي .

فخرج (أبو بكر) ، وقال لـ (خولة) :

— ادعي لي رسول الله ﷺ .

فمضت (خولة) إلى النبي ﷺ ، فدعته فجاء بيت صديق



(أبي بكر) فخطب منه (عائشة) وهي في السابعة من عمرها، واتفقا على إتمام الزواج بعد مدة، حتى تكون قد نضجت واستعدت لتحمل مسئولية الزواج.

وكان الرسول ﷺ يتردد على بيت صديقه من وقت لآخر، وكان يوصي أم (رومان) بـ (عائشة)، ويقول:

- يا أم (رومان)، استوصي بـ (عائشة) واحفظيني فيها. وذات يوم رأى الرسول ﷺ (عائشة) وهي تبكي فسألها عن سبب بكائها فشكت له أمها، فدخل الرسول ﷺ عليها وعاتبها عتاباً شديداً، وقال:

- يا أم (رومان)، ألم أوصيك بـ (عائشة)؟

وأصبح الرسول ﷺ يتفقد أحوال أسرة صديقه من وقت لآخر، خاصة (عائشة)، وكان يوصي بها والديها بشكل مستمر، ولما أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة، كان لهذه الأسرة دور كبير في إخراج هجرة الرسول ﷺ، كما أن زواج الرسول ﷺ لم يتم إلا بعد أن هاجر إلى المدينة المنورة. ففي هذه الهجرة المباركة اختار الرسول ﷺ صاحبه (أبا بكر الصديق) ليرافقه في هذه الرحلة، فكان نعم الرفيق والصاحب، حمل كل ماله معه لينفقه في سبيل الله.



وبقي (عبد الله بن أبي بكر) بمكة لكي يحرس أمه وحده وأخته ، كما كان يسمع الأخبار وينقلها إلى رسول الله ﷺ في الخفاء .

وقامت (أسماء بنت أبي بكر) بحمل الطعام والشراب إلى رسول الله ﷺ وأبيها ، وكانت تقطع مسافة كبيرة من أجل توصيل الطعام إليهما .

أما (عائشة) فقد كانت صغيرة ، ورغم ذلك فقد كانت تساعد أختها ، وظهر انشغالها بالرسول ﷺ ، فقد كانت تظل ترقب عودة أختها وأخيها حتى تعرف منهما أخبار النبي ﷺ ، وكان قلبها الصغير يرتجف كلما سمعت أن قريشا أرسلت رجلاً للبحث عن (محمد) وصاحبه ، فقد كانت تحشى أن ينظمي هذا السراج الذي يضيء حياتها بل يضيء حياة الناس كافة .

ولم تهدأ نفسها إلا بعد أن علمت أن رسول الله ﷺ قد وصل المدينة المنورة بسلام هو وأبوه ، ففعمرتها السعادة وعمتها البهجة وكادت تطير من الفرح .

ولما استقر النبي ﷺ بالمدينة أرسل (ريد بن حارثة) لصاحب بناته ، وبعث إلى (عبد الله بن أبي بكر) لكي يصحب



أمه وأختيه (أسماء وعائشة) .

كانت القلوب تهفو للقاء رسول الله ﷺ ، خاصة قلب الصغيرة (عائشة) التي كانت تنظر إلى الرسول ﷺ على أنه كل شيء في حياتها ، إنه الزوج والنبي والوالد ، والحب الذي يحلق بها في سماء الإيمان .

وما إن وصلت (عائشة) المدينة وبلغت العاشرة من عمرها حتى ذهب أبوها إلى الرسول ﷺ وتحدث معه في شأن زواجه من (عائشة) ، فما كان أسعد حال النبي ﷺ بذلك .

كان الصحابة يعرفون مدى حب الرسول ﷺ لـ (عائشة) ، لذلك فقد اجتمعوا في بيته ليلة عرسه ، وأظهروا سعادتهم الغامرة بهذا الزواج المبارك ، وتسابق الجميع في إدخال البهجة والسرور على نفس رسول الله ﷺ .

كانت (عائشة) تشع بالحنج والرهبة ، ولذلك فقد مضت معها أمها أم (رومان) إلى بيت رسول الله ﷺ ، وجلست معها بعض الوقت ، ثم انصرفت إلى حال سبيلها بعد أن أوصت النبي ﷺ بـ (عائشة) خيراً ، ودعت للزوجين قائلة : - هؤلاء أهلك يا رسول الله ، فبارك الله لك فيهن وبارك

لهن فيك .

